المعنى بين الفينومينولوجيا والهيرمنيوطيقا، ونظرية التقبل

الطالبة: مولاي فاطمة إشراف الأستاذ الدكتور: الشيخ بوقربة

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ـ الجزائر جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ـ الجزائر

يطرح المقال موضوعه حول مسألة المعنى ومسالكه في ظل الفكر الفينومينولوجي والهيرمينوطيقي، ليصل إلى ما أفادته نظرية التقبل من أشكال جديدة على مستوى بحث موضوع الفهم، متخطيا الأبعاد المتعلقة بالعلاقات القائمة على صعيد المعنى والمرجع والمعنى والعلامة، والمعنى الواحد، والمعنى المتعدد. ليمكن من الإفصاح عن بعض الآراء في الفكر الهيرمينوطيقي، والفينومينولوجي واقفا على ما قدمته جهود المفكرين، انطلاقا من فكرة الوعي، وما لحقها من اهتمامات بالمعنى في ظل البحث في العلاقات القائمة بين القارئ، والنص أو بين الذات والموضوع، ليتم التوصل إلى بلورة جهود أبرز المفكرين، ومن ثم التوصل إلى تفسير للمعنى، والفهم، والإدراك، وذلك بالتركيز على المعطيات السيكولوجية، والاستيطيقية، وما لحقها في مجال تفسير النصوص، واتخاذ المساعي الهيرمينوطيقية الأساس في قراءة الأثر الأدبي وإعادة إنتاجه. ليتبين – في النهاية – ما كان من محاولة تخطي الأفق السطحي في بحث النصوص إلى التعرف على طبيعة متلقيها ومقاربة المعنى من زوايا أخرى لا تكاد تبتعد عن القارئ الضمني، وقائمة الأثر، والفاعل، وإدراج التفاعل الجمالي كشرط لملامسة المعنى، وفهمه، وإعادة بنائه.

الكلمات المفتاحية: المعنى ؛ الفينومينولوجيا ؛ الهيرمينوطيقا ؛ التقبل؛ النظرية؛ السيكولوجية؛ الاستيطيقية.

Meaning between Phenomenology, Hermeneutics and Acceptance Theory

Abstract: The article raises a topic on the question of meaning and its pathways in the light of phenomenological and hermeneutic thought, to reach what the theory of receptivity has benefited from new forms at the level of research on the subject of understanding, bypassing the dimensions related to the existing relations in terms of meaning, reference, meaning, mark, single meaning, and multiple meaning. In order to be able to express some opinions in the hermeneutic and phenomenological thought, according to what the efforts of the thinkers presented, based on the idea of awareness, and the subsequent interests in the meaning, in light of the research in the existing relations between the reader, the text or between the subject and the subject, so that a crystallization of the efforts of the most prominent thinkers And then to reach an interpretation of the meaning, understanding and perception, by focusing on

تاريخ تسليم البحث: 22 ماي 2016.

تاريخ قبول البحث: 25 جانفي 2017.

psychological and entertaining data, and what followed in the field of the interpretation of texts, and taking the basic hierarchical endeavors in reading and reproducing the literary effect. Let it become clear - in the end - what was the attempt to cross the surface horizon in the search of texts to identify the nature of its recipient and approach the meaning from other angles that are hardly far from the tacit reader, the impact list, the actor, and the inclusion of aesthetic interaction as a condition for touching the meaning, understanding it, and rebuilding it.
Keywords: meaning, Phenomenology, Hermeneutics, Acceptance, theory, psychology, aesthetics.

إن الرغبة في معرفة الآخر ومحاورته وفهمه والتواصل معه هي التي حدت بأكثر الدراسات الحديثة إلى معالجة قضية المعنى، وما يترتب عليها من أصول نظرية وتطبيقية وفي المشغل الهيرمينوطيقي فإن المعنى هو المتعدد، ولا يطرح موضوعه إلا إذا جعل موضع العناية. وإن التأويل في كل مذهب هيرمينوطيقي يقوم على مفصل يقع بين اللساني وغير اللساني، بيد أن ما يعطي للهرمينوطيقا خصوصيتها على وجه التحديد هو أن هيمنة اللسان على الكاتب إنما تتم من خلال طرق مختلفة.

كما أن للفينومينولوجيا التي أعادت الاعتبار للفاعل تأثيره في النظرية الأدبية وفي قضية المعنى تحديدا، وفي الوقت ذاته فإنها سعت إلى بحث المعنى من وجهة نظر أوسع من حدود الحروف لتعتبر الذات في حضورها قادرة على تحقيق ما تستوعب به الظواهر، وما يكون به المعنى.

فماذا عن الجهود التي وفرتها نظرية التقبل في ظل العناية بمباحث المعنى انطلاقا من تحديد الموقف الجمالي بأبعاده المختلفة؟

وفي ظل الإجابة عن الإشكال العام، ماذا قدمت الجهود الفينومينولوجية والهيرمينوطيقية للمعنى نظرية وتطبيقيا؟ توخى العمل التقيد بالخطة المتمثلة في عناصر هي:

1. **الفينومينولوجيا والمعنى**
2. **الهيرمينوطيقا والمعنى**
3. **نظرية التقبل والمعنى.**

1/المعنى في اللغة والاصطلاح

تفيد كلمـة (معنى) لغة دلالات تكاد لا تخرج في معظمها عما جاء على ألسنة أهل اللغة الذين يعلقونها بالقصد والمغزى فلا "لا يقال عنيت بحاجتك إلا على معنى قصدتها، من قولك عنيت الشيء أعنيه إذا كنت قاصدا له... يقال عنيت فلانا عنيا أي قصدته، ومن تعني بقولك؟ أي من تقصد؟ وعناني أمرك أي قصدني... ومعنى كل شيء محنته، وحالة التي يصير إليها أمره... وعنيت بالقول كذا. أردت، ومعنى كل الكـلام ومعناته ومعنيته: مقصده والاسم العناء: يقال:

عرفت ذلك في معنى كلامه، ومعناة كلامه وفي معني كلامه"[1] وفي الاصطلاح نجد المعنى ما وضع له اللفظ، وهو مجرد ذهني، يستوجب اللفظ ولا وجود له دون اللفظ.

ومنشؤه نفس الإنسان وفكره وقلبه وعقله، وهو مقصد المتكلم وغرضه من الكلام لإفهام السامع وهو ما يفتح المجال للتساؤل عن أصل القصد(Intention)، أليس القصد سابقا للمعنى؟ لأنه هو الموجه إلى اختيار الألفاظ المعبرة عن المعاني[2]، ذلك أن المتكلم ينطلق من قصد ينشأ في الذهن يريد التعبير عنه فيبحث عن شكل لغوي، لفظ حامل لمعنى يتحقق في صور مختلفة، إلا أن المعنى قد يوافق القصد. يمكن لمصطلح " المعنى" أن يخضع لتعريفات مختلفة، كما يظهر بعد الغموض في فهمه على صعيد قرينتي التفكير والتعريف فيه. المعنى (du sens) وفي معنى ما (un sens) كما أن عبارة اكتساب المعنى (Avoir du sens) التي يمكن مقارنتها بعبارة اكتساب شكل العلامة (Etre un signe) تتوافق ومفهوم الإذلال (Signifiance)[3] كما يمكن طرح القضية مع إقامة العلاقة بموضوع ما وراء العلامة. (المرجع)

وبقطع النظر عن الاختلافات في الموضوع بين الفلاسفة وعلماء اللسان حول قضايا الإذلال واللاإدلال، فإن الأكيد أن المعنى يشل لديهم –جميعا- قضية معرفية شائكة ذات صلة بمسائل الإدراك، مثل ما يشكل –لديهم- قضية لسانية موصولة بملابسات القصد ومسائل العلامة. وإن إشكال تحديد المعنى يظل قائما حتى في نطاق اللسان الواحد.

ففي اللسان العربي مثلا: يلتبس المعنى بالفحوى والمغزى والعمود والغرض، وقديما قال الجاحظ: " فإنه لا خير في كلام لا دل على معناك ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي إليه نزعت"[4]

فالكلام الذي يعني –عندهم- هو الذي يكون قصديا " Intentionnel" وإنجازيا "remplissant "، بمعنى أنه ينجز دلالة.

ومن وراء هذا اتخذ العمل طريقته ليطرح إشكالا متمحورا حول قضية المعنى ومسالكه في المنظورين: الفينومينولوجي والهيرمنيوطيقي، ليقدم خلاصة لما أفادت به نظرية التقبل من أشكال جديدة على صعيد بحث مستوى الفهم وليست الغاية الوقوف على البعد الإشكالي لمسألة المعنى في القديم والحديث: لذلك فالمراد هو تخطي قضايا عديدة من قبيل المعنى والمرجع، والتمثيلات الذهنية، والمعنى والعلامة، والمعنى المتعدد، والمعنى الواحد والمعنى المعجمي، والنحوي، والصرفي، والمعرفي في إطار الملفوظ، وقضية اللاوعي. وربما كانت الغاية هي العناية بالمقاربة الشاملة في نقاط كان تحديدها ب:

أ-المعنى والفينومينولوجيا.

ب- المعنى والهيرمينوطيقا

ت- المعنى في نظرية التقبل

الفينومينولوجيا والمعنى:

ارتبط أول ظهور لمصطلح phénoménologie بالفيلسوف والرياضي الألماني J. T Lambert في القرن 18 ويعني المصطلح علم أو نظرية الظاهر l'apparence، مما يمكن الاصطلاح عليه بالظاهراتية، والأصل اليوناني للمصطلح هو phainÓménon، ويعني حرفيا (ما يظهر) و(ما يرى) [5] ويتعلق الأمر بالفينومينولوجيا بوصف الأشياء كما تظهر، مما يعني وصف طريقة أو صيغة تجليها، ولكي يظهر (الشيء) لا بد أن يظهر ل (شخص)، فكل ظاهرة يفترض فيها وجود فاعل sujetمما يعني عسر الفصل بين الفينومينولوجيا والتوجه العام للفلسفة الحديثة نحو الذاتية، ليصبح عند هيجل يعني حركة التجلي الذاتي للنفس المطلقة في التاريخ[6]

ليأتي هوسرل (Edmund Hussert) (1859-1938) بفلسفته التي مثلت رد فعل على الفلسفات التي استبعدت (الذات) بوصفها مقوما ضروريا من مقومات المعرفة. ولما كان (هو سرل) يسعى إلى تشييد نظام معرفي للظاهر كما تتكون في الشعور الفردي تكوينا مباشرا وآني، فقد تضمنت فلسفته نقدا للفلسفة الوضعية Positivism، ولعلم النفس التجريبي Expérimental psychologie [7] فقد كان التفكير الوضعي قائما على أساس أن استقلال الظاهرة هو النمط من أنماط التفكير العلمي، فالعلم في نظر أغوست كونت (1798-1857) لا يسعه أن يكون مجرد عملية تكديس للوقائع، إنه مجموعة قوانين جرى التحقق منها[8]. ولذا فإن الفكر اليقظ عنده هو الذي يطابق الشرطين (الحساب والتجربة) [9]

و لكي يبني هوسرل المعرفة من خلال المقوم الذاتي احتاج إلى جهد كبير ليعيد صلة الذات بالأشياء وبالعلم، وقد كانت الأصول التي وضعها هي الأساس الذي بنى عليه أصحاب جمالية التلقي (ياوس وإيزر)، ذلك أن هوسرل كان أول من بحث إشكاليات المعنى كونه ناتج عن فعل الفهم.

إن الشعور الخالص عند هوسرل هو الذي يتصف باللآنية وبالإندماج بالقاهر، فهو يعتقد أن معرفة الأشياء في العالم الطبيعي غير مقتصرة على الماهيات الموضوعية (Objective) التي هي الأشياء ذاتها أو التي تكونت بفعل التجربة (Experment)، بل إن هذه المعرفة تدرج فعل الإدراك[10].

ومن هنا كان شعار هوسرل العودة إلى الأشياء نفسها، وا لتركيز على الانبهار وما يرافقه من معنى، وأن جميع الافتراضات المسبقة للوجود التي ينظر إليها في الموقف الطبيعي الذي يتخذه وعينا واضحة بذاتها[11].

كان للفينومينولوجيا –التي أعادت الاعتبار للفاعل- تأثيرها في النظرية الأدبية وفي قضية المعنى تحديدا، ولكن تبقى مدرسة جينيف[12] هي المتأثر البارز بالفينومينولوجيا[13]. إن النظرية الفينومينولوجية تهدف إلى قراءة داخلية للنص لا تكترث فيه إلى أي سياق. فالنص ذاته يقع اختصاره في تجسيد وعي الكاتب[14].

ولمعرفة هذا علينا أن نرجع فقط إلى مظاهر الوعي كما تتجلى في الأثر ذاته، ولا قيمة لما هو خارجي من عناصر حياة الكاتب وتاريخه. فالصيغة التي تمسك بها الأصول المتعلقة بالفاعل/ الكاتب زمانا ومكانا وعلاقات مع الآخرين وإدراكا حسيا للأشياء المادية هي المعول عليها في النظرية الفينومينولوجية. فالفاعل sujet وفكرة الوعي la conscience هما الأساسان الأوليان لصناعة المعنى، الذي هو مفهوم ذهني حاصل بالتفكير في العالم الخارجي من خلال حدث الوعي. [15]

مما تقدم يتبين أن الظاهراتية مسلك يبحث عن العلاقة بين الذات والموضوع، والنص والقارئ، والتفاعل الذي يحصل بينهما، مما يؤدي إلى استخراج مفاهيم جديدة للنص، ولعل هذه العلاقة القديمة المتجددة –كما يراها بعض الباحثين- [16] هي التي تجعل مكمن المعنى وموطنه مدار نقاش مستمر بين مختلف النظريات التي اهتمت بالقراءة عامة.

يبدوومن الطرح السابق أن المعنى من وجهة نظر الفينومينولوجيا أوسع من كلمات محدودة الحروف، فهو يشمل الظاهرة التي يكون بها المعنى. الوضع الذي جعل النتائج التي توصل إليها هوسرل تدخل في حلقة تأملية لتنتهي إلى المثالية واللاتاريخية[17]

2-المعنى والهيرمينوطيقا:

إن المعنى لدى هوسرل هو "موضوع قصدي"، وهو يريد بذلك أنه لا يمكن أبدا أن يختزل في الحركات النفسية للباث. أو للمتقبل، كما أنه لا يمكن أن يكون مستقلا تمام الاستقلال عن هذه التحولات الذهنية، فالمعنى ليس موضوعا ذاتيا خالصا، إنه موضوع مثالي يقع التعبير عنه بطرق مختلفة، وهو في الأثر الأدبي يتطابق مع الموضوع الذهني « l'objet mental »، الذي يمكن فكر الكاتب ويكون الحدس به لحظة الكتابة. إن الموقف نفسه تبناه الهيرمنيوطيقي الأمريكي هيرش (Hirsch) صاحب كتاب (Validity and Interpretation) 1967م.

فما هي وجهة نظرالهيرمينيوطيقا في المعنى؟ وما هي الأصول التي قدمتها لمباحث المعنى؟

إن مصطلح الهيرمينوطيقا (التأويل) يعود في أصله الاشتشقاقي إلى الكلمة اليونانية (Hermé) التي تضم حقلا دلاليا من الدلالات المتقاربة مثل: القول، والتعبير، والتفسير، والتأويل، يعود أصله إلى تفاسير التوراة والإنجيل التي وضعها رجال اللاهوت المسيحي ولاسيما (البروتستانت) منهم[18].

والهيرمينوطيقية على اختلاف توجهاتها ومراحلها التطورية قديما وحديثا كانت تحاول فهم طبيعة قصد المؤلف مما يقول ويكتب وعلاقته بما يكتب والسر في كون النص الواحد، مكنه تحريك ردود أفعال متباينة بين القراء، وكيفية انتقال المعنى من المؤلف إلى قارئه من خلال اللغة، وهذه الأسئلة وغيرها كثير، كانت مدار انشغال الفلاسفة والمفكرين من أفلاطون إلى أرسطو. إلى يومنا هذا ولم يغب عن أذهان الأدباء والنقاد قديما وحديثا على اختلاف اتجاهاتهم. يعود الفضل إلى (شليرماخر فريدريك Friedrich Schleiermacher) (1834/1768) (مفكر لاهوتي ألماني) في نقل مصطلح الهيرمنيو طيقا من مجال الدراسات اللاهوتية ليصبح دالا على علم أو فن مهمته وضع الشروط التي على ضوئها تفهم النصوص، ومن ثم الوصول إلى إقرار أسس لعملية التفسير والتأويل[19].

يرتكز بحث (شليرماخر) للمعنى بجعل النص وسيطا لغويا، ينقل فكر المؤلف إلى القارئ، كما أنه يركز على الجانب النفسي والتكوين الذاتي للمبدع، وعلى استعماله للغة. فالقارئ المفسر المؤول للنص ينطلق لفهم النص من الجانب اللغوي الموضوعي أو ما يسمى بالهيرمنيوطيقا النحوية (l'herméneutique grammaticale) أو الجانب النفسي الذاتي أو ما يسمى بالهيرمنيوطيقا النفسية (l'herméneutique psychologique). فالبدء بالجانب اللغوي يقوم على إعادة بناء الإطار التاريخي الموضوعي. للنص، وهو ما يسميه شليرماخر ب (Objective Historique Reconstruction)[20].

و مع كل ما يوجه إلى (شليرماخر) من انتقادات عملية ممن أتى بعده، فإن جهوده مهدت الطريق لكثير من العلماء خاصة (ديلثي) (Wilhelm Dilthey) (1833-1911م)، وهانز جورج جادامر (Hans George Gadamer) (1900م). فهذا الأخير يبقي بالقارئ في أتون القضايا التي ما انفكت تقض مضجع النظرية الأدبية الحديثة، وذلك بالبحث عن الدلالة في النص الأدبي، وعن المقاصد التي تحيط بالمعنى عند الكاتب[21] (3) فهو يؤسس فكره الهرمنيوطيقي على أساس فلسفي وجودي، كما فعل قبله (مارتن هايدجر) (Martin Heidegger) (1889-1976م) فهو يعتقد بوجود تجربة كلية تتجاوز إطار المنهج وتتجاوز فكرة التجربة الإنسانية أو تجربة المؤلف[22].

إن عملية الفهم بحسب هذا التصور هي عملية (مشاركة وجدانية)، تعتمد على مدى التفاعل بين العمل أو النص والمتلقي، فالفهم الذي يحصل من خلال تلقي العمل الفني هو ناتج عن التفاعل بين تجاربنا السابقة والحقيقة التي يجسدها العمل الفني.

إن إضافة (جادامر) النظرية الخاصة بالتأويل تكتسي أهمية ريادية من حيث بلورته للردود المتعلقة بالنقد (الاتجاه البسيكولوجي والاستيطيقي)، ليفتح المجال لمن جاء بعده من العلماء المعاصرين ممن عرفوا بدعاة المنهج[23].

الذين تركزت جهودهم على محاولة لوضع تأسيس نظري لعملية فهم النصوص وتفسيرها، وكان ذلك كرد فعل على البنيوية، فكان لتركيز (ريكور) على العلاقة الجدلية التي ترتبط بالنص، وعلى قضية، ستقلالية المعنى في النص وتعدد مستوياته، إلا أن ما بلورته فكرة(ريكور) في مجال العلاقة أغفلت دور المؤلف ومبدع النص، ومدى تأثيره في تشكيل الدلالة، ومساعدته القارئ على الوصول إلى المعنى. [24]

لقد كانت قضية علاقة النص بمؤلفه الدافع الذي حرك الباحث الأمريكي (هيرش) (Hirsh)، فكان مدافعا عن المؤلف معتقدا أن إهمال الدراسات النقدية والبنيوية للمؤلف سببه تصور شائع، بأن المعنى في العمل الأدبي يختلف من قارئ لآخر، ومن ناقد لآخر، وهذه التقريبية في ثبات المعنى لا يجدها (هيرش). مسوغا فهو لكي ينقض هذا التصور يعمد إلى التفرقة بين أمرين متعلقين بدلالة النصوص، (المعنى Meaning/ sens) و(المغزى Signification)، فهو يرى أن التأويلات المتعددة ممكنة وهذا لا يعني أنه ينبغي أن تجري كلها داخل) نظام من الانتظارات والاحتمالات النموذجية) التي يسمح بها فكر الكاتب[25].

يرى (هيرش) أن مغزى النص الأدبي هو غير معناه، لأن المعنى هو شيء ثابت متعلق بكيان النص نفسه، بينما المغزى هو ما يمكن أن يتغير عبر الزمان وباختلاف المتلقين. كما يرى أن الدلالات تتغير على امتداد التاريخ، أما المعنى فيبقى ثابتا. بمعنى أن أفكار (هيرش) تستهدف هيرميوطيقا (هايدجر) و(غادمير)، لأن إلحاح هذين المفكرين على تاريخية المعنى يفتح الباب للنسبية في مداها الأوسع. فوفقا لمبدأ التاريخية (L'historicité): تاريخية المعنى فإن الأثر الأدبي يمكن أن يزعزع مبدأ المعنى الثابت (Le sens constant) عند (هيرش) الذي يرى أن الكاتب يودع (معنى) ثابتا، والقراء يستخرجون دلالات متعددة. [26]

لكن هذا التحديد لمفهوم (المعنى) في اختلافه مع (المغزى) يجعلنا نتساءل: أيهما يكون المؤلف قد ضمن عملهن، أهو (المعنى) أم (المغزى)؟

لنجد أن اهتمام هيرمنوطيقا (هيرش) ينحصر في دراسة (المعنى) كما يعبر عنه النص، وأن ما يضمنه المؤلف نصه هو ما (يقصده) من الدلالة، ومنه لا يكون (القصد) (L'intention) هو (المعنى) الكامن في النص، وليس هو (المغزى) أيضا.

ج - المعنى ونظرية التقبل:

يرتبط مصطلح (التقبل) بالباحث الألماني (هانز روبيرجوس) (Hans Robert Jauss)، مؤسس مدرسة (Constance). وبفضل ظهور (جمالية التقبل) تغير الاتجاه من الاهتمام بالثنائية (كاتب /نص) إلى الاهتمام بالثنائية (نص/ قارئ)، وهي ليست مجرد مقاربة جمالية لنصوص جمالية معينة إلى جانب المقاربات الأخرى مثل الشكلانية والبنيوية، والماركسية فحسب ولكنها جزء من نسق فكري عام بدأ يؤسس نفسه منذ الستينات معتمدا على علوم التحكم الذاتي، والإعلاميات، والبيولوجيا الحديثة، والفلسفات الاجتماعية ا لداعية إلى حرية الأفراد في ظل الأنظمة الديمقراطية[27].

- فما هي أهم الأسس التي حددت بها نظرية التقبل مجال المعنى في النص الأدبي؟

- إن الإشارة التي أفادت منها نظرية التقبل هو الملمح السيميولوجي، وكأن مسارها يوصف باعتباره توسعة لنظام سيميولوجي، ذلك أن الطريقة التي يستجيب بها الأثر الأدبي عند ظهوره، لانتظار جمهوره الأول، والتي قد تتجاوز ذلك الانتظار أو تخييبه أو تتعارض معه أو توفر في العادة مقياسا للحكم على قيمته الجمالية. والموقف الجمالي يمكنه أن يتحقق من خلال وظائف ثلاث: [28]

1- الوعي المنتج من خلال خلق عالم الأثر، القدرة الإبداعية (poiesis)

2- الوعي المتقبل من خلال إمكانية تجديد إدراك الحقيقة ما ظهر منها وما بطن القدرة التصورية (aisthesis).

3- تأكيد حكم يستدعيه الأثر في إطار الوظيفة التطهيرية (catharsis)

إن الوظائف السابقة هي المقولات الثلاث للتجربة الجمالية، وبفضل الاختلاف بين مستويات الأداء المتحققة بينها يقع المعنى في التعدد، ويخرج من نطاق الواحد لنجد القارئ يتلذذ بالنص أكثر مما يحكم عليه، وآخر يحكم على النص أكثر مما يتلذذه، والأخير بين المنزلتين، ومن ثم تصبح هوية متلقي النص هي المحددة – على نحوما – مصير النص وفي هذا يقول (نورمان هولاند): «إن قراءة القارئ للنص إنما هي قراءة لهويته هو: إن القارئ يضم خيوط هويته فينسجها خلال استجابته للعناصر التي يتكون منها النص»[29].

فالقارئ وإن كان هو المحقق للمعنى من خلال تفاعله مع بنيات النص السطحية والعميقة، فإنه بقد رما يرتبط بالنص ويتفاعل معه بقدر ما يتبلور معنى معين، فالمعنى في ظل نظرية التقبل عنصر جمالي مخبوء في النص، والقارئ هو الذي يقوم بفكه وإخراجه.

وإذا كانت نظرية التقبل قد حددت أسسها في نقاط ثلاث هي، القارئ الضمني (le lecteur implicite) وقائمة الأثر (le répertoire de l'œuvre)، والسلبية (la négativité)، فإنما

عنت من وراء الوظائف كلها التركيز على الفاعل (le sujet) الذي يمكن أن يكون منشئا للمعنى مثلما يكون متقبلا له. ولا يمكن للفاعل أن يحقق شيئا من المعنى إلا بفعل القراءة ومدى ارتباطه بالتمكن من جميع المقاييس والتقنيات التي تحقق الأثر. فالمعنى هو فينا لأنه من خلال أحداث الوعي نفهم ظواهر الوجود ومن ثم ندرك المعنى.

خاتمة:

لما كان النص نقطة تمثل البدء في البحث عن المعنى، توجهت عناية الدراسين في ميادين معرفية متعددة مريدين بذلك تمثل الوضوح في دلالة الاصطلاح انطلاقا من اللفظ / اللغة. إلا أن رحلة البحث عن المعنى دامت طويلا دون أن تحقق غايتها لتتخلى عن الوسيلة الأولى (اللغة) وتقوم بتجاوز ملحوظ إلى ما هو أنطولوجي.

فالمعنى في منظور الفينومينولوجيا ما هو إلا العودة إلى الأشياء ذاتها في إطار وعي يتحقق فيه مستوى الفهم بعد ممارسة لبنية السؤال والجواب وبإلحاح مستمر عمقه الاتجاه الهايدغري ممسكا بالسياقين التاريخي والثقافي الذي يحمل في النهاية صيغة النفي في العثور على المعنى المفقود، ويطرح من جديد في ظل مفهوم هيرمنيوطيقي أبعاد التعدد، والاختلاف، والفوضى، ويستسلم على عاتق النظرية الجمالية بتقبل الكائن، وتحديد الممكن، وإعطاء الزمام لشخص الفاعل من أجل المحاورة، والفهم، والتواصل دون النظر إلى إمكانية ثبات المعنى أو تغيره.

مراجع البحث وإحالاته:

1 ـ ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، سنة 1988م، مادة (ع ن ي)

2 ـ وئام الحيزم، تأويل اللفظ والحمل على المعنى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سنة 2009 ، ص: 88

3 ـ أحمد الودرني، نظرية المعنى بين التوصيف والتعديل، مركز النشر الجامعي، تونس، سنة 2007، ص:1

4 ـ الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ج1، ص: 116.

5 ـ أحمد الودر ني 2007، ص: 144.

6 ـ المرجع نفسه، ص: 145

7 ـ ينظر: روجيه جارودي نظرات حول الإنسان، ص: 23، 24 ترجمة د. يحيى هويدي، القاهرة، سنة 1984.

8 ـ أندريه كريسون، ترجمة نهاد رضا، ط2، سنة 1982، منشورات، عويدات، بيروت، لبنان، ص: 24.

9 ـ المرجع نفسه، ص: 224.

10 ـ سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل، ط1، سنة 1991، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ص: 134.

11 ـ ناظم عودة خضر، الأصول المعرفية لجمالية التلقي، ص: 78 وص 79.

12 ـ هذه المدرسة التي تطورت خلال الأربعينيات والخمسينيات، ومن أبرز روادها: البلجيكي جورج بولي George Poulet، والمنظران السويسريان جون ستاروبنسكي Jean Starobiniski، وجون روسي Jean Rousset والفرنسي جان بيار ريشار Jean Pierre Richard.

13 ـ أحمد الودرني، نظرية المعنى بين التوصيف والتعديل، ص: 148.

14 ـ المرجع السابق، ص: 148، ص: 149.

15 ـ المرجع السابق، ص: 150.

16 ـ أحمد بوحسن، نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، مجلة، نظرية التلقي، إشكالات وتطبيقات، سلسل وندوات ومناظرات، رقم 24، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس.

17 ـ أحمد الودرني، المرجع السابق، ص: 149.

18 ـ عبد الرحمن طه، فقه الفلسفة (الفلسفة والترجمة) والمركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، عام 1995م، ص: 38.

19 ـ محمد بن أحمد جهلان، فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني، د. ط(صفحات للدراسات والنشر سنة 2008، دمشق، سورية، ص: 177.

20 ـ المرجع نفسه، ص: 177.

21 ـ أحمد الودرني، نظرية المعنى بين التوصيف والتعديل، ص: 153.

22 ـ أحمد جهلان، فعالية القراءة، ص: 182.

23 ـ دعاة المنهج: تسمية أطلقت على علماء معاصرين أسسوا اتجاها جديدا ووضعوا القوانين الموضوعية للعملية التأويلية من بينهم: بول ريكو، وبيتي وهيرش.

24 ـ محمد أحمد جهلان، فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى، ص: 192.

25 ـ أحمد الودرني، نظرية المعنى بين التوصيف والتعديل، ص: 153.

26 ـ المرجع السابق، ص: 154.

27 ـ محمد مفتاح، نظرية التلقي والابستمولوجيا التشييدية، ص: 44. مقال (من أجل تلق نسقي).

28 ـ أحمد الودرني، نظرية المعنى بين التوصيف والتعديل، ص: 158.

29 ـ عبد العظيم حاتم، النص السردي وتفعيل القراءة، مجلة النقد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ع 13 شتاء عام 1997م، ص: 84.